رسالة ذم القواد

Traité de Djâhiz, sur les termes employés dans les Arts et Métiers.

هذه رسالة لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في ذم القواد(١)وفي كتاب
[كتاب] صناعاتهم وطبائعهم (٢) وما نظموه على مقتضى
ملذوذات طبائعهم ومناسباتهم لافعالهم (٣)

— بسم الله الرحمن الرحيم —

ارشدك الله للصواب . وعرفك فضـل اولي الالباب . ووهب لك جميـل الآداب . وجعلك ممن يعرف عز الادب ، كما يعرف زوايد [زوائل]الغنى. قال ابو عثمان عمر (عمرو) بن بحر الجاحظ : دخلت على امير المؤمنين المعتصم بالله . فقلت يا امير المؤمنين . في اللسان عشر خصال . اداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير . وحاكم يفصل بين الخطاب . وناطق يرد به الجواب وشـافع تدرك به الحاجـة . وواصف يعرف [تعرف] به الاشياء . وواعظ يعرف به القبيح . ومعز يرد [ترد] به الاحزان . وخاصة تذهب بالضغينة (٤) وملهي [مله] يونق الاسماع . وقال الحسن البصري ان الله تعالى رفع درجة اللسان . فليس من الاعضاء شيء ينطق بذكره غيره . وقال بعض العلماء افضل شيء للرجل عقل يولد معه فان فاته ذلك فمال يعظم به فانفاته ذلك فعلم يعيش [يستمين] به . فان فاته ذلك فموت يجتث اصله . وقال خالد بن صفوان . ما الانسان اولا اللسان الا ضالة مهملة ، او بهيمة مرسـلة ، او صورة ممثلة . وذكر الصمت والمنطق عند الاحنف . فقال رجل الصمت افضل واحمد . فقال صاحب الصمت لا يتعداه نفعه ، وصاحب المنطق ينتفع به غيره . والمنطق الصواب افضل . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم [انه قال] رحم الله امرءا [امرأ]

١) القواد جمع القائد ويراد به هنا من يرأس الصناع والمهان . « ل . ع »

٢) كذا في الاصل . (٣)هذه من الرسائل الجاحظية غير المطبوعةوغير المعروفةوقد عثرعليها الدكتور البحاثة داود بك الجلبي الموصلي في مجموعة خطية في مدرسة الحجيات في الموصل « راجع لغة العرب ٨ : ٣٢ » والحواشي كلها لحضرة الدكتور الا ما اشرنا اليه نحن فللمجلة . « ل . ع » ٤) كذا في الاصل ولا يظهر له معنى يطمأن اليه .

اصلح من لسانه . قال [قيل] وسمع عمر بن عبد العزيز رض رجلا يتكلم فابلغ في حاجته . فقال عمر : هذا والله السحر الحلال . وقال مسلمة بن عبدالملك ان الرجل ليسلني [ليسالني] الحاجة فتستجيب [فتستجيب] له نفسي بها . فاذا لحن انصرفت نفسي عنها . وتقدم رجل الى زياد فقال اصلح الله الامير . ان ابينا هلك . وان اخونا غصبنا ميراثه . فقال زياد الذي ضيعت من لسانك اكثر مما ضيعت من مالك . وقال بعض الحكماء لاولاده يابني اصلحوا من السنتكم فان الرجل لتنوبه النائبة فيستعير الدابة والثياب . ولا يقدر ان يستعير اللسان. وقال شبيب بن شبة ، ورأى رجلا يتكلم فاساء القول . فقال: (١) يا ابن اخي الادب الصالح خير من المال المضاعف . وقال الشاعر :

وكاين (وكإن) ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

فحذر يا امير المؤمنين اولادك [واوصهم] بان يتعلموا من كل الادب فانك ان افردتهم بشيء واحد ثم سئلوا عن غيره لم يجيبوا . وذلك اني لقيت حزاماً حين قدم امير المؤمنين من بلاد الروم فسألته عن الحرب كيف كانت هناك فقال لقيناهم في مقدار صحن الاصطبل . فما كان بقدر مايحس الرجل دابته حتى تركناهم في اضيق من ممرغة [مراغة] (٢) وقتلناهم فجعلناهم كأنهم انابير سرجين (٣) . فلو طرحت روثة ماسقطت الا على ذنب دابة . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

ان يهدم الصد من حبي (جسمي) معالمه فان قلبي بقت (٤) الوجد معمور

اني امرء في وثاق (٥) الحب يكبحه (٦) لجام هجر على الاسقام معنور (٧)

١) (فقال) تكون زائدة بعد ان اتى في الاول بكلمة (وقال) .

٢) الارجح انه يريد متمرغ الدابة اي مكان تمرغها ولا وجود لكلمة ممرغة بهذا المعنى . فيقضي ان تكون غلطاً صحيحه مراغة كسحابة . وفي القاموس : المرغة كمكنسة المعى الاعور كالكيس لا منفذ له يرمى به . (٣) زبل . (٤) القت هو الاسفست وهو النبات الذي تعلف به الدواب . وتسميه عوام العراق الـ (جت) بالجيم . ويسمى في حلب فصفصة وفي دمشق قصة وهما معربتان من اسفست الفارسية . وفي مصر البرسيم وبالتركية يونجه . (٥) الوثاق بالفتح ويكسر ما يشد به (٦) كبح الدابة جذب لجامها لتقف . (٧) اعذر الفرس الجمه . والعذار من اللجام ما سال

عال بجل نبيل (١) من وصالك او حس الرقاد فان النوم ماسور
اصاب حبل شكال (٢)الوصل يوم بدا ومبضع الصد في كفيه مشهور
لبست برقع (٣) هجر بعد ذلك في اصطبل ود فروث الحب منثور

قال وسألت بختيوشع [بختيشوع] عن مثل ذلك فقال لقيناهم في مقدار صحن البيمارستان . فما كان بقدر مايختلف الرجل مقعدين (٤) حتى تركنا [تركناهم] في اضيق من محقنة ، فقتلناهم. فلو طرحت مبضعاً ماسقط إلّا على اكحل (٥)رجل . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

شرب الوصل دستج الهجر فاسقط لق بطن الوصال بالاسهال
ورماني حبي بقولنج بين منهل عن ملامة العذال
ففؤاد الحبيب بنملة [بنحلة] السل وقلبي معذب [معذب] بالملال
وفؤادي مبرسم ذو سقام يابن ماسوة (ماسويه) ضل عني احتيالي
لو ببقراط كان ما بي وجالينوس باتا منه باكف بلال

قال وسألت جعفر الخياط عن مثل ذلك فقال لقيناهم في مقدار سوق الخلقان (٦) فما كان بقدر مايخيط الرجل درزاً حتى قتلناهم وتركناهم في اضيق من جربان (٧) . فلو طرحت ابرة ماسقطت إلّا على رجل . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

فتقت بالهجر دروز الهوى اذ وخزتني ابرة الصد

على خد الفرس . وعذر الفرس به يعذره شد عذاره كاعذره

(١) الجل بالضم وبالفتح ما تلبسه الدابة لتصان به . وجاء في تاج العروس : (وامرأة نبيلة في الحسن بينة النبالة ... وكذا الناقة في حسن الخلق والفرس يقال فرس نبيل المحزم اي حسنه مع غلظ وهو مجاز . قال عنترة :

وحشيتي سرج على عبل الشوى نهد مراكله نبيل المحزم ...)

فيكون معنى بجل نبيل بتركيب اضافي : بجل فرس نبيل .

٢) الشكال حبل تشد به قوائم الدابة او هو الوثاق بين اليد والرجل .

٣) البرقع يكون للنساء والدواب (القاموس) . (٤) اي يتخلى مجلسين اي يذهب للمتوضا مرتين من اسهال . (٥) الاكحل عرق في اليد . (٦) سوق الثياب العتيقة البالية . (٧) جربان بضم الجيم والراء او كسرهما مع تشديد الباء جيب القميص معرب كربان الفارسية .

فالقلب من ضيق سراويله يفتر [يعثر] في بايكة [ذائلة] (١) الجهد
جشمتني ياطيلسان النوى منك على شوزكتي (٢) وجد
ازرار عيني فيك موصولة بعروة الدمع على خـدي
ياكـتبان [كشتبان] القلب يازيقه عـذبني التـذكار بالوعـد
قد قص مايعهد من وصله مقراض بين مرهف الحـد
ياحزة (٣) النفس ويا ذيلها ما لي من وصلك من بد
وياجربان سـروري ويا جيب حياتي حلت عن عهدي

قال وسألت اسحق بن ابراهيم عن مثل ذلك وكان زراعاً . فقال لقيناهم في مقدار جريبين [جريب] من الارض فما كان بقدر مايسقي الرجل مساره [مشارة] حتى قتلناهم فتركناهم في اضيق من باب وكانهم اناييز سنبل . فلو طرح فدان ما سقط إلا على ظهر ثور . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

زرعت هواه في كراب (٤) من الصفا واسقيته (واسقيته) ماء الدوام على العهد
وسرجنته (٥) بالوصل لم آل جاهداً ليحرزه السرجين من آفة الصـد
فلما تعالى النبت واخضر يانعـاً جرى يرقان (٦) البين في سنبل الود

قال وسألت فرجاً الرحبي [الرخجي] عن مثل ذلك وكان خبازاً . فقال لقيناهم في مقدار بيت التنور . فما كان بقدر مايخبز الرجل خمسة ارغفة حتى تركناهم في اضيق من حجر [حجر] تنور . فلو سقطت جمرة ما وقعت إلا في جفنة خباز . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

قد عجن الهجر دقيق الهوى في جفنة من خشب الصد
واختمر البين فثار الهوى تذكى بسرجين من البعد
واقبـل الهجر بمحراكه يفحص عن ارغفة الوجد
جرادق الموعد مشمومة [مهشومة] مشرودة [مشرودة] في قصعة الجهد

قال وسألت عبدالله بن عبدالصمد بن ابي داود عن مثل ذلك وكان مؤدباً .

١) الثياب الطويلة الذيل . في القاموس درع ذائلة طويلة . (٢) لم اهتد الى صوابها.
٣) الحزة والحجزة بالضم من السراويل موضع التكة . (٤) اثارة الارض للزرع .
٥) سرجن الارض جعل فيها السرجين . (٦) آفة للزرع تصيبه فيصفر منها ويعرف بالمن

فقال لقيناهم في مقدار صحن الكتاب . فما كان بقدر ما يقرأ الصبي امامه حتى الجأناهم الى اضيق من رقم فقتلناهم . فلو سقطت دواة ما وقعت إلّا في حجر صبي . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

قد امات الهجران صبيان قلبي ففؤادي معذب في خبال
كسر البين لوح كبدي فما اط مع من هويته في وصال
رفع الرقم من حياتي وقد اط لق مولاي حبله من حبالي
مشق الحب في فؤادي لوحيـ ن فاغرى جوانحي بالسلال
لاق(١) قلبي بيانه [ببينه؟] فمداد البين من هجر مالكي في انهمال
كرسف (٢) البين سود الوجه من وصلي فقلبي بالبين في اشتعال

قال وسألت علي بن الجهم بن يزيد وكان صاحب حمام عن مثل ذلك فقال لقيناهم في مقدار بيت الانبار . فما كان إلّا بقدر ما يغسل الرجل رأسه حتى تركناهم في اضيق من باب الاتون . فلو طرحت ليفة ما وقعت إلّا على رأس رجل . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

يا نورة الهجر حلقت الصفا لما بدت لي ليفة الصد
يامئزر الاسحقام حتى متى تنقع في حوض من الجهد
اوقد(٣) اتون الوصل لي مرة منك بزنبيل من الود
فالبين مذ اوقد حمامه قد هاج قلبي سلخ [مشلح] (٤) الوجد
افد [افسد] خطمي(٥) الصفا والهوى نخاله [نخالة] الناقص [الناقض] للعهد

قال وسألت الحسن بن ابي قماسة عن مثل ذلك وكان كناساً فقال لقيناهم في مقدار سطح الايوان . فما كان إلّا بقدر ما يكنس الرجل زنبيلا حتى تركناهم في اضيق من حجر [حجر] المخرج ثم قتلناهم بقدر ما يشارط الرجل على كنس كنيف . فلو رميت بابنة وردانة (٦) ما سقطت إلّا على فم فالوعة [بالوعة] . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

١) لاق الدواة جعل لها ليقة . (٢) كقنفذ القطن . (٣) امر من اوقد يوقد.
٤) هو المسلخ والمنزعراي مكان نزع الثياب في الحمام (٥) بكسر الخاء النبات المعروف.
٦) حشرة معروفة تأوي الى المراحيض والحمامات وسائر الاماكن الرطبة المظلمة .

اصبح قلبي بربخاً للهوى تسلح فيه فقحة الهجر
بنات وردان الهوى للبلى اصبر من ذا الوجد في صدري
خنافس الهجران اثكلنني يوم تولى معرضاً صبري
اسقم ديدان الهوى مهجتي اذ سلح البين على عمري

قال وسألت الشرابي احمد عن مثل ذلك فقال لقيناهم في مقدار صحن بيت الشراب. فما كان بقدر مايصفي الرجل دناً حتى تركناهم في اضيق من رطلية (١) فقتلناهم . فلو رميت تفاحة ما وقعت إلّا على انف سكران . وعمل أبياتاً في الغزل فكانت :

شربت بكأس للهوى نبذة معا (*) ورقرقت خمر الوصل في قدح الهجر
فمالت دنان البين يدفعها الصبى فكسرن قرابات حزني على صدري
وكان مزاج الكأس غله [علة](٢) لوعة ودورق(٣) هجران وقنينتي عدر [غدر]

قال وسألت عبدالله بن طاهر عن مثل ذلك وكان طباخاً ، فقال لقيناهم في مقدار صحن المطبخ فما كان بقدر ما يشوي الرجل حملا حتى تركناهم في اضيق من موقد نار فقتلناهم فلو سقطت مفرقة ما وقعت إلّا في قدر وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

يا شبيه الفالوذج في حمرة الخدم ولوزينج النفوس الظماء
انت جوزينج القلوب وفي اللين كلين الخيصة البيضاء
عدت مستهتراً بكسباج [بسكباج] ود بعد جوذابة بجنب شواء
يا نسيم القدور في يوم عرس وشبيهاً بشهدة صفراء
انت اشهى الى القلوب من الزبد مع الزسبان [النرسيان](٤) بعد الغداء
اطعم الحاسدون الوان غم في قصاع الاحزان والادواء
قد غلا [على] القلب مذ نأت عنك داري غليان القدور عند السلاء
هام قلبي لما كسرن غضارات سروري مغارف الشحناء

١) وعاء سعته رطل . (٢) العلة بفتح العين كالعلالة بضمها ما يتعلل به .
٣) الجرة ذات العروة « قاموس » . (٤) النرسيان بكسر النون واسكان الراء من اجود التمر . (*) نظنها المنا كعصا وهو المن وهو مقدار رطلين «ل.ع»

فتفضـل على العميد بيوم جد بوصل يكبت (١) باعدائي
وتفضل على الكئيب ببزماورد (٢) م وصل تشفي [يشفي] من الادواء

قال وسألت اطال الله بقاك [بقاءك] محمد بن داود الطوسي عن مثل ذلك وكان فراشاً فقال لقيناهم في مقدار صحن بساط . فما كان بقدر ما يفرش الرجل بيتاً حتى تركناهم في اضيق من منصة فقتلناهم. فلو سقطت مخدة ، ما وقعت إلا على رأس رجل . ثم عمل ابياتاً في الغزل فكانت :

عكس الهجر ساحة الوصل لما غبر البين في وجوه الصفاء
وجرى البين في مرافق ريش هي مذخورة ليوم اللقـاء
فرش الهـجر لي بيوت هموم تحت رأسي وسـادة البرحاء
حين هيأت بيت خيش (٣) من الوصـل لابوابه ستور البهـاء
فرش الهجر لي بيوت مسوح (٤) متكآتهـا من الحصـباء
رق للصب من براغيث وجـد يعتري جلده صـباح مسـاء

قال فضحك المعتصم حتى استلقى على قفـاه . ثم دعا مؤدب ولده فامره ان يأخذهم بتعليم جميع العلوم .

تم كتاب الجاحظ وكلامه مع المعتصم بالله . والحمد لله والصلوة على محمـد رسول الله وعلى آله واصحابه الذين بذلو [بذلوا] نفوسهم في المجاهدة في سبيل الله وسلم .

❀❀❀

ونقل عن بعض المحدثين انه قال سألت بعضهم عن مثـل سؤال الجاحظ وكان صواغاً (٥) فقال لقيناهم في مقدار سطح الكور . فما كان مقدار مايجلو الرجل خاتماً حتى تركناهم في اضيق من بوطقة . ثم قتلناهم فلو رميت بدفش [برفش] (٦) ما سقط إلا على رأس رجل. وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

---

١) كبت العدو رده بغيظه واذله . (٢) البزماورد والاصح الزماورد معربه طعام من البيض واللحم . وقيل الرقاق الملفوف باللحم . (٣) الخيش ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان « القاموس » . (٤) جمع مسح بالكسر . ثوب من الشعر غليظ ، (٥) الصواغ الصائغ . (٦) الرفش بالفتح والضم المجرفة (قاموس) وفي معجم فرنسيس جنسن من الفارسية والعربية الى الانكليز رفش An

ايها النـاس هل سمعتم بصب مات من حب مبغضيه سـوائي
دمج الحب كور قلبي بصـد حشوة من قشور جهد البلاء
ترك الحب دفش [رفش] قلبي كثيباً ثم ثنى من بعد بالمبشاء [بالميناء]
ليس يقوى سندان صبري على ذا عظمت يا حبيبتي بلوائي

وسألت آخر عن مثل ذلك وكان نجاراً . فقال لقيناهم في مقدار ملبن (١) فما كان إلّا بقدر مايشد الرجل اجين (٢) حتى تركناهم في اضيق من جسرية (٣) فلو رميت بفاس ما سقط إلّا على كتف رجل . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

صـد عني الحبيب صـد ملال فرثا [فرثى] لي العدو من سوء حالي
فجساري (٤) السقام بين مناشير فؤادي كمثل وقـع الذبال (٥)
حاف [حاق] كاتشكن (?) الصدود بقلبي ففؤادي لرندج البين قال
ان فاس الصدود ينحر [ينجر] قلبي ومنـاشيرة بطول المطـال

وسألت آخر عن مثل ذلك وكان حائكا فقال لقيناهم في مقـدار ثوب ثماني [يماني] فما كان إلّا بقدر ما يسقي الرجل باشيرا (?) حتى تركناهم في اضيق من بهلق [يلمق ?] (٦) ثم قتلناهم . فلو رميت بحار (?) ما سقط إلّا بين اصبعي رجل . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

صـد عني الحبيب صـد جفاء وطواه مشنوث (?) وصل الاخاء
ورماني منه باستيح [باستيج] (٧) بين
عجزت عنه نيرجات (٨) الفراء [العزاء]

---

aw! اي مثقب . (١) كلمة ملبن مستعملة عند نجاري الموصل حالا ويريدون بها اطار الباب والشباك وما ماثلهما مشتقةمن لبن تلبيناً اذا اتخذ اللبن وهو هذا المضروب من الطين مربعاً للبناء لان ملبن النجارين يشبه قالب اللبن شكلا .

٢) نظنها اخية وهي عود في حائط او في حبل يدفن طرفاه في الارض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة وينحت هذا العود النجارون « ل . ع » . (٣) الجسرية سفينة يمد عليها الجسر فيقوم عليها . « ل . ع » . (٤) نظنها جمع جسرية مثل زلية وزلالي . « ل . ع »(٥) نظنها : « وقد الذبال » اي ان فعل المناشير في نشر الجساري كفعل اتقاد الذبال في افناء النار لها . (ل . ع) (٦) اليلمق القباطارسي معرب يلمه .

٧) الاستاج والاستيج بكسرهما الذي يلف عليه الغزل بالاصابع لينسج (قاموس) .

٨) لعلها جمع نيرج وهو علم في الثوب . « ل . ع »

زادكون[زركون](١)القؤاد يشكوا[يشكو]الي
الحف [الحيف] الذي يلتقي من البلواء

انت والله تلح (٢) قلبي يا نير (٣) فؤادي وغاية المنتهاء

وسالت آخر عن مثل ذلك وكان طحاناً فقال لقيناهم في مقدار المسطاح (٤) فما كان إلّا بقدر ما ينقي الرجل قفيزين(٥) حتى تركناهم في اضيق من الدوارة [الدورة] . ثم قتلناهم . فلو طرحت مكوكاً (٦) ماسقط إلّا على رأس رخل [رجل] . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

طحنت باحجار الهوى حب مهجتي فروحي على قطب الرحاء تدور
والقيتني بالهجر في دلو فكرة [فكرة] ونسف احزان هنـاك عسير
مدار الهوى وقد (٧) بقلب مذله عليه مكاكيك (٨) الصدود تجور

وسألت آخر عن مثل ذلك وكان حجاماً . فقال لقيناهم في مثل المدار . فما كان إلّا بقدر ما يأخذ واحد شعرة [شعرة] حتى الجينا [الجأناهم] الى اضيق من محجمة . ثم قتلناهم . فلو رميت بمشراط ما سقط إلّا على رأس رجل . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

شرطت قلبي بمشراط الصدود فقد حلقت شعر رجائي منك باليأس
فالبين يعمل [تعمل] في قلبي حرارته كمثل ماتعمل الاجلام(٩)في الرأس
قد كان تخريق [تمزيق] ايام الوصال بدا
فرد الهجر كالمحموم [كالمحجوم]في الغاس[الفأس](١٠)

---

١) صبغ احمر « قاموس » . « الناشر » ونحن نظن ان الزادكون لغة في الشادكون وهو الفراش الذي ينام عليه وثياب غلاظ مضربة تعمل في اليمن « ل . ع » .

٢) لعلها تلج صدري اي سروره وفرحه واطمئنانه . اما التلح بحاء مهملة في الاخر فكلمة ارمية معناها فتق الثوب والشق فيه .

٣) النير بالكسر القصب والخيوط اذا اجتمعت وعلم الثوب جمعه انيار ونرت الثوب نيراً ونيرته وانرته جعلت له نيراً وهدب الثوب ولحمته ... وثوب منير كمعظم منسوج على نيرين فارسيته ذوبوذ (قاموس) . (٤) في القاموس المسطح الجرين وهو البيدر .

٥) القفيز مكيال ثمانية مكاكيك (قاموس). (٦) المكوك مكيال يسع صاعا ونصفا .

٧) الوقد النار واتقادها . « الناشر»[لعلها:« وقر » ل .ع] (٨) مكاكيك جمع مكوك

٩) الجلم ما يجز به الصوف والشعر (تاج) . (١٠) الفأس من الرأس حرف

فان تجد بالرضا تشفي [تشف] اخا دنف حليف هم وتذكار ووسواس

وسألت آخر عن مثل ذلك وكان وراقاً . فقال لقيناهم في مقدار جلد . فما كان إلّا بقدر ما يكتب الرجل صفحاً [صفحة] حتى تركناهم في اضيق من محبرة . ثم قتلناهم . فلو رميت بقلم ماسقط إلّا على رأس رجل . ثم عمل ابياتاً في الغزل فكانت :

كتبت هواه في سطور من الوفا بحبر من الاخلاص في ورق الصدق
وصبغته بالحب حتى اذا نمى وقلت استقام السطر زاغ عن الحق
فحكت سطور الوصل سكين غدره ومال الى الهجران بالجهل والحمق
فكيف التسلي والهوى يلزم الحشى بملزام (١) فكر يترك القلب كالرق

وسألت آخر عن مثل ذلك وكان ملاحاً . فقال لقيناهم في مقدار صحن الزورق فما كان إلّا بقدر ما يمد الرجل كهره (٢) حتى الجيناهم [الجأناهم] الى اضيق من مجلس الكوثل (٣) وقتلناهم . فلو رميت بحالس (٤) ما سقط إلّا على رأس ملاح . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

جنحت زواريق الوصال واقبلت سفن الصدود قلوسها (٥) الهجران
فالقلب بحمده (٦) حواليش (٧) الرجا ويرده من يأسه سكان
ان القمايا (٨) شاهد لي بالهوى وكذا الكشيا (٩) عنده برهان
اطلال (١٠) قلبك عارفات انني صب الفؤاد متيم حيران

القمحدوة المشرف على القفا «قاموس». (١) في التاج : الملزم كمنبر خشبتان تشد اوساطهما بحديدة يجعل في طرفها قناحة فتلزم ما فيها لزوما شديداً تكون مع الصياقلة والابارين . ٢) لعلها كسره اي عضوه اياً كان او لعلها كراعه «ل.ع» . (٣) الكوثل مؤخر السفينة او سكانها « قاموس » (٤) لعلها بجاليش وهو رأية في رأسها خصلة من شعر «عن ضوء الصبح ١ : ٢٤٣ » يعرف بها مهب الرياح «ل . ع» (٥) القلس حبل ضخم من ليف او خوص او غيرهما من قلوس سفن البحر « قاموس » (٦) لعلها تجبذه بمعنى تجذبه .
٧) لعلها جواليش جمع جاليش « ل . ع » (٨) لعلها القنايا وهو بالارمية الكسب او القازب اي التاجر الحريص مرة في البحر ومرة في البر « ل . ع » (٩) لعلها «الكسيا» بتشديد الياء اي المخفي باللغة الارمية وقد استعملت هذه الالفاظ الارمية لان اغلب البحارين يومئذ كانوا من الناطقين بهذه اللغة « ل . ع » (١٠) الطلل من السفينة جلالها عن ابن سيدة والجمع اطلال وهي شراعها . ومنه حديث ابي بكر انه كان يصلي على اطلال السفينة (تاج)

فامنن بمردي (١) من وصالك انني فيما [فيما] ارى ستضمني لا كفان

وسألت آخر عن مثل ذلك وكان اسكافاً. فقال لقيناهم في مقدار طاق اديم فما كان إلّا بقدر ما يخرز الرجل تشتيكا (٢) حتى تركناهم في اضيق من اسوابخ (?) ثم قتلناهم . فلو رميت باخواهل (?) ما سقط إلّا على رأس رجل. وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

ياشفرة البين قد اغريت(٣)بي سقماً وقالب الحب قد اورثتني ندما

ملكت قلبي فانت الدهر تنشره[تبشره] قد صرت في الحب يامستعبدي علما

ايدي الضمانات(٤) ما تنفك تعركني من حامل البين عنه مهمى نما (كذا?)

تم ما قد جاء في هذا المعنى والله الموفق للصواب .

ذكر ما قال اهل الصنائع في تركيب الكلام على ما يفهموه [يفهمونه] من صنائعهم ومألوفاتهم

اجتمع قوم من اهل الصناعات فتواصفوا [فتواصفوا] البلاغة . فقال الصائغ : خير الكلام ما احميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وحططته [وخلصته] من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز في معنى وجيز . وقال الحداد: احسن الكلام مانصبت عليه منفخة الروية واشعلت فيه نار البصيرة ثم اخرجته من فحم الافحام ورقعته [ورفعته] بقطيس[بمقناطيس] الافهام . وقال النجار: الطف الكلام ما كرم نجر معناه فنحته بقدوم التقدير ونشرته بمنشار التدبير فصار باباً لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان . وقال النجاد : (٥) احسن الكلام ما لطفت رفارف (٦) الفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت في زرابي (٧) محاسنه عيون الناظرين واصاخت [واصاخت] لنمارق بهجاته آذان السامعين .وقال

١) المردي خشبة يدفع بها الملاح السفينة. (٢) لعلها مسيكا تصغير مسك اي جلداً صغيراً او انها تصحيف « تشبيكاً » وهو الحاجز بين شيئين« ل.ع » (٣) لعلها اغريت بفاء بعد الهمزة . « ل. ع » (٤) نظنها كلمة مصحفة عن لفظة ارمية لان الارمنيين كانوا يعالجون انواع الصناعات « . ل .ع »

٥) النجاد ككتان من يعالج الفرش والوسائد ويخيطها « قاموس » .

٦) جمع رفرف . ثياب خضر تتخذ منها المحابس وتبسط. وفضول المحابس والفرش وكل ما فضل فثني والفراش ... والوسادة . « قاموس »

٧) الزرابي النمارق والبسط او كل مابسط واتكىء عليه الواحد زربي (ق)

العطار : اطيب الكلام نظاماً ماعجن عنبر الفاظه بمسك معانيه فقاح [ففاح] نسيم نسقه وسطعت رايحة عبقه فتعطرت به الرواة [الرواة] وتعلقت به السراة [السراة] . وقال الجوهري : املح الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة وصل [واتصلت] جواهر معانيه في سموط الفاظه ، فاحتملته نحور الرواة . وقال الماتح : (١) آثر الكلام ، ماعلقت وذم (٢) الفاظه ، ثم ارسلته في قليب الفطن ، فامتحت به شفا [شفى؟] (٣) الشبهات ، واستنبطت فيه معنى يروي من ظمأ المشكلات. وقال الخياط : البلاغة قميص ، فجربانه البيان . وجيبه المعرفة ، وكماه الوجازة ، وتخاريصه [وتخاريصه] (٤) الافهام، ودروزه الحلاوة ، ولابسه جسد اللفظ ، وروح المعنى . وقال الصباغ : آنق الكلام ، مالم تبض [تنصل] (٥) بهجة [بهجة] ايجازه ، ولم يكتسف [تنكفىء] (٦) صبغة الفاظه ، قد صقلته يد الروية من كمود الاشكال ، فراع كواعب الآداب واكفف [؟] (٧) عذارى الالباب . وقال الصيرفي : اجود الكلام مانقدته يد البصيرة ، وجلته عين الروية ، ووزنه معيار الفصاحة . فلا نظر يزيفه ، ولا سماع يهرجه (يبهرجه) . وقال البزاز : احسن الكلام ماصدق رقم الفاظه ، وحسن نشر معانيه ، فلم تستعجم عند نشر ، ولم تستبهم عند طي . وقال الحائك : احسن الكلام ما اتصلت لحمة الفاظه بسدى معانيه ، فخرج مفوفاً (٨) منبتراً (منمراً) (٩) وموشي (١٠) محبراً (١١) . وقال الرائض:(١٢) خير الكلام مالم يخرج من

١) الماتح مستقي الماء من البئر . (٢) الوذم محركة السيور بين آذان الدلو والعراقي . « قاموس » . (٣) لعلها شفا وهي البقية الباقية من الشيء « ل . ع » . (٤) التخريص بالكسر بنيقة الثوب « قاموس »
٥) نصل الخضاب زال . (٦) انكفأ اللون تغير (قاموس)
٧) لعلها اكفأ اي جعل كفاء اي سترة لبيوت عذارى الالباب « ل . ع »
٨) برد مفوف كمعظم رقيق او فيه خطوط بيض « قاموس ». (٩) فيه نقط سود . وفي نظر (لغة العرب) منيرا اي منسوجاً على نيرين .
١٠) الوشي نقش الثوب ويكون من كل لون «قاموس» . (١١) موشى
١٢) راض المهر رياضاً ورياضة ذلله فهو رائض « قاموس » .

حد التخليع (١) الى منزلة التقريب (٢) إلّا بعد الرياضة ، وكان كالمهر الذي اطمع اول رياضته في تمام ثقافته . وقال الجماز : البليغ من اخذ بخطام كلامه ، فاناخه في منزل المعنى ، ثم جعل الاختصار له عقلا ، والايجاز له مجالا ، فلم يند عن الاذهان ، ولم يشذ عن الآذان . وقال المخنث احسن الكلام ماتكسرت اطرافه ، وتثنت اعطافه ، وكان لفظه حله (حلة) ، ومعناه حليه (حلية) وقال الخمار : ابلغ الكلام ماطبخته مراجل العلم ، وضمنته (٣) دنان الحكمة ، وصفاه راووق الفهم ، فتمشت في المفاصل عذوبته . وفي الافكار رقته ، وفي العقول حدته . وقال القفاعي : (٤) اطيب الكلام مادوخت (دوحت ؟) (٥) الفاظه غباوة الشك ، ودفعت دقته فظاظة الجهل ، فطاب جشأ نظمه ، وعذب مص جرعه . وقال الطبيب خير الكلام [ما] اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة استطلقت طبيعة الغباوة ، فشفى من سوء التفهم ، واورث صحة التوهم . وقال الكحال : كما ان الرمد قذى الابصار ، فكذا الشبهة قذى البصائر ، فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة ، واجل رمض (رمص) الغفلة ببرود (٦) اليقظة ، (قال ثم اجمعوا) [على] ان ابلغ الكلام ما اذا اشرقت شمسه انكسفت [انكشف] لبسه ، واذا صدقت انواؤه ، اخضرت احماؤه .

تم كلامهم بعون الله ومنه وتوفيقه ، والصلوة على الهادي الى اقوم طريقة ، وعلى آله واصحابه سيما فاروقه وصديقه .

الدكتور داود الجلبي

(لغة العرب) اننا نشكر حضرة الدكتور داود بك الجلبي على نشره رسالة الجاحظ ، ولسائر الرسائل التي بعدها فهي من انفس ما كتب في موضوع المصطلحات الصناعية ، إلّا ان في بعض الالفاظ صعوبة عظيمة لمعرفتها حق المعرفة فلعل بعض القراء يساعدنا على تصحيحها فنشكر له يده سلفاً .

---

١) تخلع في المشي تفكك . « قاموس » (٢) نوع من العدو او ان يرفع يديه معاً ويضعهما معاً « قاموس » . (٣) حوته . (٤) القفاعي عامل القفاع وهو الجمة (البيرة) (٥) فرقت « قاموس » . وفي نظر لغة العرب : مادوخت من التدويخ بمعنى ادارة الرأس وهو من مفعول شرب القفاع في شاربه . (٦) البرود بالفتح الكحل البارد .